OPEN ACCESS
Global Journal of Research in Education & Literature
ISSN: 2583-2662 (Online)
Volume 05 | Issue 01 | Jan.-Feb. | 2025
Journal homepage: https://gjrpublication.com/gjrel/
Research Article

ظواهر بلاغية في مرثية أحمد صابر لأحمد طَنْ بَابَ مَرَافَنْ صَكُتُو: دراسة تحليلية

Rhetorical Phenomena's in Elegiac Poetry of Ahmad Sabir to Ahmad Dan Baba Marafan Sokoto: An Analytical Study

* نعمة الله شيخ

قسم دراسات اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا

DOI: 10.5281/zenodo.14916227 Submission Date: 18 Jan. 2025 | Published Date: 24 Feb. 2025

*Corresponding author: Dr. Ni'matullahi Shehu
Department of Arabic Studies, Faculty of Arabic and Islamic Studies, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto, Nigeria

Abstract

This research titled: Rhetorical phenomena's in elegiac poetry of Ahmad Sabir to Ahmad Dan Baba Marafan Sokoto analytical study. The elegiac poetry can be considered as the most important part of literature after art of commendation according to poets in Sokoto State. The poets are poetizing poetries in mourning any important personalities such as emirs, kings ministers, scholars and Islamic comvertants. Among this poet is poet Ahmad Sabir, who contributed in this part where he poetized good poems in this field in a very wonderful style which contains artistic image and poetry phenomena's which shows his competency in poetizing poetry expressing his mind and feeling in poetical manner. The search is trying to discuss the elegiac poetry of the poet to the Ahmad Dan Baba Marafan Sokoto in order to out what is contains in poetic phenomena's and analyzing them as utilize by poet. He then pointed out the important findings of this research. The research also contains the key words as follows: The poet Ahmad Sabir, presenting the poetry phenomena in poems, conclusion and finding of the research.

الملخص

يعتبر فن الرثاء من الفنون الأدبية الأكثر حظا بعد المدح لدى الشعراء في دولة صكتو, وكانوا يقرضون أشعارا في رثاء كل من له أهيمة لديهم, مثل الأمراء والوزاراء والعلماء والمجاهدين, ومن جملة هؤلاء الشعراء الشاعر أحمد صابر, وقد أدلى دلوه في هذا الفن حيث قرض قصائد جيدة في هذا المجال في أسلوب رائع مشتمل على الصور الفنية والظواهر البلاغية تشهد على تمكنه في قرض الشعر, والتعبير عما في ضميره وشعوره بكل فصاحة وبلاغة, يهدف هذا البحث إلى الوقوف على مرثية الشاعر لأحمد طَنْ بَابَ مَرَافَنْ صَكُتُو لإخراج ما تضمنته من ظواهر بلاغية وتحليلها حسب توظيف الشاعر لها, ثم الإشارة إلى أهم ما وصل إليه البحث من نتائج. ويشتمل البحث على الكلمات الافتتاحية التالية: الشاعر أحمد صابر, عرض القصيدة, ظواهر بلاغية في القصيدة, الخاتمة ونتائج البحث.

@ 2025 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

المقدمة

الحمد لله رب العلمين الذي خلق الإنسان وعلمه ما لم يعلم, وهو القائل في المحكم التنزيل:{ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}[1] والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد القائل : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حكمًا »[2] وعلى آله وصحبه ومن تبعهم في بيان معاني كلامه والعمل بمقتضاها بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : يعد المرحوم أحمد صابر من الأدباء البارزين أسهمو في تطور الأدب العربي ودفع عجلته إلى الأمام في الدولة الصكتية في القرن العشرين وقد اتخذ هذا الأديب الشعر وسيلة لإظهار عاطفته ومشاعره تجاه الموضوع الذي ينشد فيه في أسلوب رائع مشتمل على الصور الفنية والظوهر البلاغية, وفائية الشاعر في رثاءأحمد طَنْ بَابَ مَرَافَنْ صَكُتُو من شواهد تمكن الشاعر في قرض الشعر والتعبير عما في ضميره بكل فصاحة, وهدف هذا البحث الوقوف على هذه القصيدة لإخراج صور بلاغية فيها وتحليلها حسب توظيف الشاعر لها. وتحتوي المقالة بعد المقدمة على النقاط التالية:

- نبذة عن الشاعر.
- عرض القصيدة.
- ظواهر بلاغية في القصيدة.
- الخاتمة.
- الهوامش والمراجع.

نبذة عن الشاعر:

هو المرحوم أحمد صابر بن محمد الملقب ب (مالم نَتَعَالى) بن أبي بكر بن أحمد, وأمه فاطمة الملقبة ب(جَبُّو) بنت محمد, وينتمي نسبه إلى قبيلة فلانية, اشتهر بلقبه (صابر) ولكن خاله

@ 2025 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

وعمته يلقبانه ب (بَنْدَاطُو). ولد أحمد صابر في يوم الأحد سنة 1939م وذلك في أوائل خلافة أمير المؤمنين أبي بكر الثالث في حارة تُدْعَى مَرِنَرْ ظَامِيَا صكتو.[3] نشأ المرحوم أحمد صابر بين أسرته فقيد الأم, إذ توفيت أمه وهو في سن الطفولة فقامت إحدى ضرائر أمه بكفالته, فشرع يتلقى القرآن الكريم لدى والده على الطريقة المتبعة في ذلك الحين إلى أن ختم القرآن, ثم واصل يتعلم مبادئ العلوم الدينية على يد والده فأخذ منه مبادئ العلوم الدينية والعربية منها أصول الدين والفقه والنحو والصرف والأدب وغيرها حتى حصل على قسط من العلوم , ثم انتقل إلى المدارس الحديثة فالتحق بمدرسة العلوم الشرعية بكنو من عام 1962-1966م فدرس خلالها علم التوحيد وعلوم القرآن من التجويد والتفسير والتلاوة والحديث النبوي والفقه وأصوله وعلم المنطق والنحو والأدب العربي والخط والإنشاء والبلاغة واللغة الإنجليزية, وحصل على شهادة الدراسات الإسلامية العالية بدرجة ممتازة. وقد لقي خلال هذه الفترة بعلماء ومشايخ من أقطار شتى في العالم العربي وخاصة السودان ومصر واقتبس منهم علوما متنوعة وفنونا مختلفة وتأثر بهم واستفاد منهم ميزة الثبات والصبر على تحصيل العلم ونشره, والإقدام على الأمور, وساعده هذا الحظ على توسعة ثقافته العلمية, واستنباط المسائل والقدرة على التفكير والتأمل.[4] ثم واصل المرحوم دراسته بكلية عبد الله بايرو أحمد بلُّو زاريا قسم اللغة العربية, ثم الدراسات الجامعية الليسانس ثم الماجستير, وفي أثناء دراسته لماجستير أصيب بصدمة من السيارة على طريقه من صكتو إلى كنو سببت لشلل بعض جسمه ولكنها لم تتوقفه حتى أكمل دراسته.[5]

مؤلفاته: كان المرحوم أحمدصابر باحثا وكاتبا أديبا بعين الكلمة, وله مؤلفات وإنتاجات أدبية قيمة, تشمل على مقالات علمية وبحوث أكادمية ورسائل مترجمة. ومنها رسالته التي قدمها لنيل درجة الماجستير بعنوان : "أبو الفرج الأصبهاني ومصادر كتابه الأغاني" بجامعة كنو, وترجمة "مسرحية أهل الكهف" لتوفيق الحكيم, إلى لغة حَوْسَا, وترجمة كتاب "إحياء السنة وإخماد البدعة"

@ 2025 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

للشيخ عثمان بن فودي إلى لغة حوسا, ومقالة بعنوان: "سلسة تراجم حياة المؤلفين الكلاسيكيين" وديوان قصائده التي جمعها وحققها أويس إبراهيم, المحاضر بقسم اللغة العربية كلية القانون والدراسات الإسلامية صكتو نيجيريا. للحصول على درجة الماجستير. وخلاصة القول إن المرحوم أحمد صابر عالم وأديب وشاعر بعين الكلمة, يشهد على هذا ما خلفه من الآثار العلمية والأدبية, وتوفي رحمه الله عام 1984م وله من العمر خمس وأربعون سنة.[6]

عرض القصيدة

القصيدة فائية القافية صاغها الشاعر في رثاء أحمد طَنْ بَابَ مَرَافَنْ صكتو ويظهر تفجعه وتلهفه على المتوفى ويعدد مناقبه واستعظام المصيبة على فقده, والقصيدة من بحر الكامل وهي في ثمانية وخمسين بيتا (58) ومطلعها:

أَبْكِي وَيُؤْسِفُنِي الشَّجَى إِيسَافَا ** وَيَكَادُ يُتْلِفُنِي الْأَسَى إِتْلَافَا
كَمْ مِن جَوًى مَعَ ذِكْرِيَاتِ حَيَاتِنَا ** قَدْ أَرَّقَتْنِي ثُمَّ لَا تَتَجَافَى
وَأَبِيتَ تَغْشَانِي الْهُمُومُ بِكَثْرَةٍ *** فَكَأَنَّمَا يَمْشِي الْأَنَامُ رَسَافَا [7]

ومقطعها:

اِغْفِرْ جَمِيعَ ذُنُوبِ عَبْدِكَ أَحْمَدِ ** مَن كَانَ يُعْرَفُ عِندَنَا بِمَرَافَا
وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا كَافَةً ** وَلِمَن أَتَو مِن قَبْلِنَا أَسْلَافَا
حَمْدًا لِمَن يَحْيَى وَيُهْلِكُ مَن يَشَا ** وَكَذَاكَ يُحْيِي الْعَظْمَ وَالْأَكْتَافَا
وَعلَى الَّذِي حَوَتِ الْمَدِينَةُ قَبْرَهُ ** صَلَوَاتُ رَبِّي أَعْصُرًا أَضْعَافَا [8]

أفكار القصيدة

اشتملت القصيدة على جميع عناصر الرثاء من الندب أوالتأبين والعزاء والدعاء للمتوفى. استهل الشاعر القصيدة تواً بالبكاء على الميت مظهرا تفجعه وتلهفه على وفاته ويتمثل هذا من قول الشاعر:

أَبْكِي وَيُؤْسِفُنِي الشَّجَى إِيسَافَا ** وَيَكَادُ يُتْلِفُنِي الْأَسَى إِتْلَافَا

@ 2025 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

كَمْ مِن جَوَى مَعَ ذِكْرِيَاتِ حَيَاتِنَا ** قَدْ أَرَّقَتْنِي ثُمَّ لَا تَتَجَافَ
وَأَبِيتُ تَغْشَانِي الْهُمُومُ بِكَثْرَةٍ *** فَكَأَنَّمَا يَمْشِي الْأَنَامُ رَسَافَا
وَأَئِنُّ ثُمَّ أُحِسُّ ثُمَّ يُصِيبُنِي ** مِن رِعْدَةٍ مَا قَدْ يَشِقُّ لِحَافَا [9]

ثم قدم الشاعر تعزيته على هذه الكارثة الجليلة إلى أهل نيجريا وأهل مدينة صكتو, خصوصا الولاة وطلاب العلم, ويتمثل هذا في قول الشاعر:

وَأَعُودُ أَذْكُرُ مَا أَلَمَّ بِصَكَّتُو ** مِن فَقْدِ عُمْدَتِهَا الرَّئِيسِ مَرَافَا
طَن بَابَ أَحْمَدُ كَانَ أَعْظَمُ قَائِدٍ ** هَذَا لَعَمْرِي لَايُثِيرُ خِلَافَا
يَا لَهْفَ أَهْلَ نَيْجِيرِيَا طُرًّا عَلَى ** فُقْدَانِ خَيْرِ رِجَالِهَا إِسْعَافَا
عَزَّيْتُ أَهْلَ مَدِينَتِي وَوُلَاتُهَا ** لِفِرَاقِ أَكْرَمِهِمْ نَدًى وَعِفَافَا
وَأَخُصُّ رُوَّادَ الْعُلُومِ بِهَذِهِ الْـ ** ـمَرْثَاةِ كُنتُ لَدَيْهِمُ وَصَّافَا [10]

عقب الشاعر بمدح المرثي وذكر أفعاله وأخلاقه المحمودة ويتمثل هذا في قول الشاعر:

هَا نَحْنُ نَذْكُرُ مِن فِعَالِكَ مَا عَسَى ** أَن يَنفَعَ الْبُعَدَاءَ وَالْأَحْلَافَا
إِنِّي سَأَبْدَأُ سَرْدَهَا بِمَدَارِسَ ** قَدْ كَانَ فِيهَا سَابِقًا كَشَّافَا
مِن ذَاكَ تَأْسِيسُ الْمَدَارِسِ فِي الْقُرَى ** وَالْحِصْنِ تَلْعَبُ دَوْرَهَا الْهَقَّافَا
وَغَدَتْ مَدَارِسُهُ نُوَاةَ ثَقَافَةٍ ** عَرَبِيَّةٍ قَدْ زَانَتِ الْأَرْيَافَا

إلى أن قال:

قَدْ كَانَ قَبْلَ مَمَاتِهِ وَغِيَابِهِ ** سَيْفًا يُحَامِي الْعَدْلَ وَالْإِنصَافَا
هُوَ لَمْ يَخَفْ فِي الدِّينِ لَوْمَةَ لَائِمٍ ** بَلْ كَانَ يَحْفَظُ عَاجِزاً وَضِعَافَا
صَارَتْ دِيَارَ الْخَمْرِ فِي أَيَّامِهِ ** دَوْرَ الْعِبَادَةِ تَمْنَعُ الْأَجْنَافَا
قَدْ كَانَ صُلْبًا فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْهُدَى ** كَاللَّيْثِ يُوفِي الْعَامَ وَالْأَشْرَافَا [11]

وأخيرا دعا الشاعر بالمغفرة والرحمة للمرثي ولنفسه ووالديه وسائر المسلمين, واختتم القصيدة بحمد الله الذي يحيي من يشاء ويميت من يشاء وبالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد انتظم مطلع القصيدة بمقطعها ولله الحمد.

@ 2025 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

ظواهر بلاغية في القصيدة

تناول الشاعر صورا بلاغية كثيرة في هذه القصيدة منها:

التشبيه: وهو لغة: التمثيل[12] وعند البيانيين: "الدلالة على مشاركة شيء لشيء في معنى من المعاني أو أكثر على سبيل التطابق أو التقارب لغرض ما" [13] كقول النابغة الذبياني في المدح من الطويل:

فإنكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ *** إذا طلعتْ لم يبدُ منهنّ كوكبُ [14]

ومن التشبيه في القصيدة قول الشاعر:

وَأَبِيتُ تَغْشَانِي الْهُمُومُ بِكَثْرَةٍ ** فَكَأَنَّمَا يَمْشِي الْأَنَامُ رَسَافَا

وَأَئِنُّ ثُمَّ أُحِسُّ ثُمَّ يُصِيبُنِي ** مِن رِعْدَةٍ مَا قَدْ يَشِقُّ لِحَافَا [15]

شبه الشاعر حال شعب صكتو بسسب فقد المرثي وما حل بهم من الهموم والأحزان والدهشة وقلة التحرك والنشاط بحال من يمشي في الأغلال والقيود, بجامع البطإ وقلة التحرك والعثور في كل, والغرض من التشبيه بيان حال الشعب أيام وفاة المرثي. وفي قول الشاعر "وأبيت تغشاني الهموم بكثرة" استعار تصريحية حيث شبه الهموم التي أصابته أيام وفاة المرثي بكائن حي, يأتي إليه ليلا ليرهقه ويعرّقه ويمنعه من النوم.

وشبه الشاعر حاله أيضا بسبب وفاة المرثي بحال من أصابته الحمى الشديدة, بجامع الأنين والرعدة الشديدة تكاد تشق الرداء من كل منهما.

ومن التشبيه في القصيدة قول الشاعر:

اَلْيَوْمَ دَارَ الْحَوْلُ مِن فَقْدِ الَّذِي ** هُوَ كَانَ نِبْرَاسًا لَنَا رَفَّافَا

في البيت أطلق الشاعر على المرثي لفظة نبراسا وهي المصباح المتلألأ وليس بالمصباح في الحقيقة ولكنه يماثلها من حيث هدي الناس إلى الطريق الأمثل, وكما أن الناس يستضيؤن ويهتدون وينجون من المهالك بسسب المصباح كذلك يهتدي الناس ويرشدون بآراء المتوفى السديدة, ويصلون إلى ما فيه الصلاح في أمورهم. شبه الشاعر المرثي بالمصباح بدون ذكر أداة التشبيه ووجه الشبه ادعاء أن المشبه صار عين المشبه به, وهو تشبيه بليغ.

@ 2025 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

ومن التشبيه في القصائد قول الشاعر في وصف ما أسسه المرثي من المدارس:

وَغَدَتْ مَدَارِسُهُ نُوَاةَ ثَقَافَةٍ ** عَرَبِيَّةٍ قَدْ زَانَتِ الْأَرْيَافَا

أُولَى مَدَارِسِ عِلْمِهِ وَأَسَاسَهَا **كَانَتْ لَنَا جَنَّاتِنَا الْأَلْفَافَا

أَعْنِي النِّظَامِيةَ الَّتِي قَدْ أَصْبَحَتْ ** تُعْطِي الْجَنَى وَتُحَقِقُ الْأَهْدَافَا

في البيت الأول من هذه الأبيات الثلاثة شبه الشاعر المدارس التي أسسها المرثي في مدينة صكتو وما جاورها بالنواة وهو الحب الذي ينشأ منه العشب كالتمر ونحوه, من حيث تثقيف الأمة بالثقافة العربية والإسلامية وتربيتها تربية حسنة, استخدم الشاعر لفظة نواة بخلاف البذر كحب الحنطة ونحوها لأن ما تنبته النواة من الأعشاب أكثر نفعا وأطول عمرا للأمة بخلاف البذر من غير النواة فعمره قصيرة لا يجاوز أشهرا في السنة. والغرض من هذا التشبيه بيان حال المشبه من حيث نفع الشعب واستمراره.

وفي البيت الثاني شبه الشاعر أولى معهد العلم التي أسسها المرثي بالجنات وهي البساتين الملتف أشجارها من حيث ما يتمتع فيها طلاب العلم من الثقافة الإسلامية والعربية. ولم يذكر الشاعر أداة التشبيه ووجه الشبه ادعاء أن المشبه صار المشبه به, وهو تشبيه بليغ.

وفي البيت الثالث شبه الشاعر ما تزود به الطلاب تلك النظامية التي أسسها المرثي من الثقافة بثمار الأشجار التي تجتنى حينا بعد حين, ولِمَا أن الشجرة المثمرة يستمر جنائها ونفعها إلى وقت طويل كذلك تلك النظامية يستمر نفعها وما تتزود به الشعب من الثقافة من الثقافة العربية والإسلامية طوال بقائها تؤتي أكلها بإذن ربها للأمة كل وقت.

ومن التشبيه الرائع في القصيدة قول الشاعر في ذكر صفات المرثي:

قَدْ كَانَ يَحْكِي فِي السَّمَاحَةِ وَالْعَطَا ** وَبْلاً يَعُمُّ الْأَهْلَ وَالْأَضْيَافَا

شبه الشاعر المرثي أحمد طن باب بالوبل, وهو المطر الغزير انصبابه بجامع البذل والعطاء في كل منهما, حيث يعطي المرثي كل محتاج منهم القريب والبعيد والموافق والمخالف, كما أن الوبل إذا نزل يعم جميع الناس بغير استثناء أحد, واستخدام الشاعر أداة التشبيه "يحكي" بصيغة المضارع

@ 2025 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

للدلالة على أن بذل المرثي وقت حياته مستمر ومتجدد. والغرض من التشبيه بيان حال المرثي من حيث مساعدة شعبه.

ومن التشبيه أيضا قوله:

قَدْ كَانَ قَبْلَ مَمَاتِهِ وَغِيَابِهِ ** سَيْفًا يُحَامِي الْعَدْلَ وَالْإِنصَافَا

يشير الشاعر إلى مكانة المرثي في الدولة من حيث القياد الحسنة, حيث شبهه بالسيف المسلول المحامي عن العدل والإنصاف بين الأمة. شبه الشاعر المرثي بالسيف ولم يصرح بأداة التشبيه ادعاء ومبالغة في أن المشبه صار المشبه به, وهو تشبيه مؤكد, والغرض منه بيان حال المشبه من جيث القيادة العادلة بين شعبه.

وقال الشاعر أيضا:

قَدْ كَانَ صُلْبًا فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْهُدَى **كَاللَّيْثِ يُوفِي الْعَامَ وَالْأَشْرَافَا

قَدْ كَانَ يُشْبِهُ فِي الْإِفَادَةِ وَالسَّنَا ** شَمْسًا أَضَاءَ الْأَرْضَ وَالْأَطْرَافَا

في البيت الأول شبه الشاعر المرثي بصخرة شديدة القوى في الدفاع والوقاية عن الدين وهديه, وشبهه أيضا بالأسد من أنه لايخاف أحدا مهما كان في الدفاع عن الدين وهديه, وكما أن الأسد لايخاف أية دابة في الغابة مهما كانت في الكبر والقوة كذلك المرثي لايخاف لومة لائم في الله مهما كان في الشرف أو الدناءة. وكذلك شبه الشاعر المرثي بالشمس التي تضيئ جميع الأرض بضوئها, وتفيد الخلق منهم الداني والقاصي والقوي والضعيف, ومعروف أن فائدة الشمس لا تقتصر على صنف من الخلق دون صنف, وكذلك المرثي لايخص نفعه بقوم دون قوم ولا طبقة دون طبقة بل يعم الجميع. ولا يخفى أن الشاعر كرر حرف "قد" والفعل الماضي "كان" لتأكيد المعنى الذي أضاف إلى المرثي في هذا المجال. كما أن خذف أداة التشبيه في "قد كان صلبا" مبالغة في وصفه بتلك الصفات التي وصفها به. واستخدام الجملة الفعلية فيها صيغة المضارع في "قد كان يشبه "... يشير إلى ثبوت الصفة في المرثي واستمرارها فيه. لأن المقام مقام مدح. والغرض من التشبيهات بيان حال المشبه مع الدين وحاله مع شعبه.

ومن التشبيه في القصيدة قول الشاعر في بيان صفات المرثي:

@ 2025 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

حُلْوُ الْخَلَائِقِ وَالْخِصَالِ كَأَنَّهَا ** عَسَلٌ فَلَمْ يَكُ مُفْرِقًا فَذَّاذَا

يصف الشاعر أخلاق مرثيه الحسنة وخصاله المحمودة وشبهه بالعسل وقد كان معرفا أن العسل شراب لذيذ ومحبوب لدى أغلبية الناس لحلوه وشفائه, وكذلك أخلاق المرثي فإنها محبوبة لدى الكل لحسنها ولينها وسولتها, فهو لم فظاً قاسيا غليظ القلب. والغرض من التشبيه بيان حال المشبه.

المجاز المرسل: وهو عند البلاغيين "استعمال كلمة في غير ما وضعت له لعلاقة غير المشابهة بين المعنيين." بأن يكون هناك تلازم وترابط يجمع بين المعنيين, ويسوغ استعمال أحدهما في موضع الآخر. [16] ومن المجاز المرسل في القصيدة قول الشاعر:

وَأَعُودُ أَذْكُرُ مَا أَلَمَّ بِصَكَّتُو ** مِن فَقْدِ عُمْدَتِهَا الرَّئِيسِ مَرَافَا

أراد الشاعر أن يخبر ما نزل بأهل مدينة صكتو من وفاة عمدتها وقائدها أحمد طن باب وأطلق المحل (صكتو) بدل الحال (أهلها) للعلاقة المحلية, لأن المحل ليس من خصائصه التمييز حتى يدرك ويعرف ما حل به من المصيبة لوفاة المرثي. هذا المجاز يشبه قوله تعالى:{وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ}[17] حيث أطلق النص الكريم لفظ: القرية, ويقصد من فيها.

التكرار: وهو "أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد." [18]

ومن شواهد التكرار في القصيدة لغرض التنويه بفضائل المرثي قول الشاعر:

طَن بَابَ أَحْمَدُ كَانَ فِي أَيَّامِهِ ** لَا يَرْتَضِي الْأَشْرَارَ وَالْأَجْلَافَا

طَن بَابَ أَحْمَدُ كَانَ وَقْتَ حَيَاتِهِ ** عَوْنًا عَلَى الْإِسْلَامِ لَا عَيَّافَا

طَن بَابَ أَحْمَدُ كَانَ قَبْلَ وَفَاتِهِ ** نُورًا يُمِيطُ جَهَالَةً وَخِلَافَا

في هذه الأبيات كرر الشاعر اسم المرثي ثلاث مرات تكرار عمودي أي في صدر كل بييت لتأكيد التنويه بالأخلاق الكريمة والصفات المحمودة التي يتحلى بها المرثي بين شعبه. بيّن الشاعر أن من أخلاق المرثي محاربة الفساد والبطالة والظلم ونصر الإسلام وحمايته ونشر تعاليمه وإخراج الناس من ظلمة الجهل بكل ما وسعه من النفس والنفيس. ويلاحظ أن الشاعر أطلق لفظة "عونا ونورا" على

@ 2025 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

المرثي وهو من باب إطلاق المصدر في محل اسم الفاعل "معين و منير" دلالة على كثرة إسهامات المرثي للإسلام ونشر تعاليمه ومحاربة الجهل في جماعته وكأنه العون نفسه للإسلام والنور نفسه في هدي الناس وإزالة الجهل عنهم. ويلاحظ أيضا أن استخدام الشاعر الجملة الاسمية خبرها فعل ماض "كان" في هذا التكرار يفيد ثبوت تلك الصفات في المرثي ودوامها واستمرارها فيه, لإن المقام مقام مدح.

ومن التكرار في القصيدة قول الشاعر:

مَا أَكْثَرَ الْحُكَمَاءَ أَصْحَابَ الْحِجَى ** بِبِلَادِنَا فَقَدُو تُقًى وَعَفَافَا

مَا أَكْثَرَ الزُّعَمَاءَ أَحْلَافَ الرِّئَا ** سَةِ قَدْ تَرَى مَن لَا يَخُوضُ كَفَافَا

مَا أَكْثَرَ الْعُظَمَاءِ أَرْبَابَ الْعُلَا ** لَكِنَّهُمْ لَيْسُوا كَمِثْلِ مَرَافَا

كرر الشاعر عبارة التعجب "ما أكثر" ثلاث مرات تكرار عمودي مضيفا إليها هذه الصفات:" الحكماء أصحاب الحجى, الزعماء أحلاف الرئاسة, العظماء أرباب العلا" ليؤكد إثبات هذه الصفات المثالية والأخلاق الشريفة للمرثي, وينفيها عن غيره من الحكماء والزعماء في البلاد.

ومن التكرار في القصيدة أيضا قول الشاعر:

هُوَ مُسْلِمٌ هُوَ مُؤْمِنٌ هُوَ صَالِحٌ ** مُتَمَسِّكٌ بِالدِّينِ لَمْ يَكُ جَافَا

وَيَقُومُ بِالْخَيْرَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا ** هُوَ لَمْ يَعِشْ مُتَكَاسِلًا خَوَّافَا

في هذين البيتين كرر الشاعر ضمير المرثي "هو" مسندا إليه أربع مرات مضيفا الصفات المثالية التي تحلى بها المرثي الحاج طن باب, وهي الإسلام والإيمان والإحسان, وهي المقامات الدين الثلاثة, ثم عقب بعد هذه الصفات أنه متمسك بالدين وفعل الخيرات في أوقاتها. ووصف المرثي بالتمسك بالدين بعد وصفه بالمقامات الدين الثلاثة – الإسلام والإيمان والإحسان– يفيد توكيد الوصف, وهو بمنزلة الإطناب المعنوي, لأن من وصل إلى درجة الإحسان في الدين طبعا هو كثير التمسك بالدين ومجتهد في كل ما يقربه إلى الله. وتنكير الشاعر تلك الصفات – مسلم– مؤمن – صالح– يفيد تعظيم الموصوف بها, كأنها صفات متميزة فيه عن غيره. ومثل هذا التكرار قول شاعر مكررا ضمير الممدوح "هو" أربع مرات في بيت واحد:

@ 2025 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

هُوَ الشَّمْسُ فِي الْعَلْيَا هُوَ الدَّهْرُ فِي السَّطَا * هُوَ الْبَدْرُ فِي النَّادِي هُوَ الْبَحْرُ فِي النَّدَى[19]

التنكير: ومن الظواهر البلاغية في القصيدة ظاهرة التنكير في قول الشاعر :

بَطَلٌ يُضَحِّي فِي سَعَادَةِ قَوْمِهِ ** مَاكَانَ ظَلَّامًا وَلَا حَطَّافَا

شَهْمٌ رَزِينٌ عَاقِلٌ هُوَ صَادِقٌ ** مَا كَانَ كَذَّابًا وَلَا حَلَّافَا

يمدح الشاعر المرثي ويذكر صفاته المثالية وأخلاقه الحسنة نحو الدفاع عن جماعته وتقدمهم, وذكر أن المرثي شجاع يضحي بكل ما في وسعه تجاه نجاه شعبه ونجاحهم, ويعطي كل ذي حق حقه, وهوأيضا كامل العقل صادق في أقواله وأفعاله, وتنكير هذه الصفات – بطل, شهم, رزين, عاقل, صادق, مسندة إلى ضمير المرثي يفيد تعظيمها فيه, كأنها صفات متميزة فيه عن غيره.

المبالغة ومن الظواهر البلاغية في القصيدة المبالغة: وهي أن يبلغ الأديب بالمعنى أقصى غاياته وأبعد نهاياته ولا يقتصر في العبارة عنه على أدنى منازله وأقرب مراتبه.[20] ومن المبالغة في القصيدة قول الشاعر:

يَا لَهْفَ أَهْلَ نَيْجِيرِيَا طُرًّا عَلَى ** فُقْدَانِ خَيْرِ رِجَالِهَا إِسْعَافَا

يشعر الشاعر أن ما ألمَّ بأهل مدينة صكتو من وفاة المرثي كارثة عظيمة لايقتصر بأهل المدينة خاصة, بل ولايخص شمال نيجريا, لكنه شمل الدولة بأكملها, لأن المتوفي في شعور الشاعر خير رجالها ولا مثيل له من حيث العطاء والكرم والشفقة للشعب, وإطلاق الشاعر أن لهف وفاة المرثي شمل أهل نيجيريا طراً, وأيضا المرثي خير رجالها مساعدة مبالغة في الوصف قد يكون ممكنا وقد لايكون, لأن المرثي قد يوجد من هو أسخى منه ومن لايعرفه من الناس حتى في ولايته, وناهيك عن الدولة بأكملها.

الخاتمة

ما سبق في هذا البحث بعنوان " ظواهر بلاغية في مرثية أحمد صابر لأحمد طَنْ بَابَ مَرَافَنْ صَكُتُو: دراسة تحليلية" تحدث البحث بإيجاز عن حياة الشاعر من حيث نسبه ومولده ونشأته وتعلمه وعلماؤه, وألقى الضوء عن القصيدة المدروسة من حيث قافتها ووزنها وعدد أبياتها ومطلعها ومقطعها والفكرة الرئيسة فيها, ثم تطرق البحث إلى دراسة ظواهر بلاغية في القصيدة, وتتمثل في

@ 2025 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

صور من التشبيه والمجاز والتكرار والمبالغة وظاهرة التنكير, وحللها حسب توظيف الشاعر لها للتعبير عما في ضميره تجاه المرثي, وتوصل البحث إلى نتائج منها:

- أن الشاعر أحمد صابر من الأدباء الذين دفعوا عجلة الأدب العربي وخاصة الشعر في دولة صكتو في القرن العشرين, وديونه الذي أخذ منه القصيدة المدروسة شاهد على هذا.
- أن الشاعر متكمن في اللغة العربية وعلومها حيث استطاع قرض الشعر فيها بأسلوب أدبي سليم من التعقيد اللفظي والمعنوي, والقصيدة المدروسة شاهدة على هذا.
- استطاع الشاعر أن يستخدم صورا من البلاغة في القصيدة منها التشبيه والمجاز والتكرار والمبالغة وظاهرة التنكير, للتعبير عما شعوره حول المرثي.
- الظواهر البلاغية التي استخدمها الشاعر تدور حول بيان حال شعب مدينة لأجل وفاة المرثي وبيان حاله مع جماعته ووصفه بأحسن الصفات والأخلاق المثالية التي وصف المرثي بها.

الهوامش والمراجع

[1] سورة الرحمن الآية: 1-4

[2] أبو داود, سليمان بن الأشعث السجستاني, **سنن أبي داود** دار الكتاب العربي . بيروت, ج/ 4/ ص/ 461 باب ماجاء في الشعر.

[3] أويس إبراهيم, قسم اللغة العربية كلية القانون والدراسات الإسلامية صكتو نيجيريا, **ديوان المرحوم أحمد صابر**, جمع وتحقيق ط/1/2012 ص/1

[4] المرجع السابق, ص/1-2

[5] المرجع السابق ص/4-5

[6] المرجع السابق ص/9-11

[7] المرجع السابق ص/54

[8] المرجع السابق ص/57

@ 2025 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

[9] المرجع السابق ص/54

[10] المرجع السابق ص/54

[11] المرجع السابق ص/56

[12] إبراهيم مصطفى وشركاؤه, **المعجم الوسيط**, تحقيق مجمع اللغة العربية دار الدعوة ج/1/ص/471

[13] الميْداني, عبْدالرحمن حسن حَبَنَّكة, **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**, مكة المكرمة, فى 1414/4/9هـ المكتبة الشاملة الإلكترونية الإصدار الثالث ج/ 1/ ص /588

[14] انظر: **ديوان النابغة الذبيان**, من المكتبة الشاملة الإلكترونية الإصدار الثالث ج/ 1/ ص/6

[15] أويس إبراهيم, **ديوان المرحوم أحمد صابر محمد**, جمع وتحقيق ص/54

[16] بسيوني عبد الفتاح فيود, (الدكتور), **علم البيان** دراسة تحليلية لمسائل البيان, مؤسسة المختار القاهرة, ط/2/ 1425هـ -2004م, ص/121

[17] سورة يوسف الآية: 82

[18] بن أبي الإصبع, **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر**, نسخة إلكترونية من المكتبة الشاملة الاصدار الثالث, ج/1/ص74

[19] الهاشمي, السيد أحمد, **جواهر البلاغة, في المعاني والبيان والبديع**, إشراف صدقي محمد جميل, دار الفكر بيروت لبنان, 1424هـ-2003م ص/100

[20] العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل,**كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**, تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية بيروت 1406هـ- 1986م ص/365

CITATION

Ni'matullahi S. (2025). Rhetorical Phenomena's in Elegiac Poetry of Ahmad Sabir to Ahmad Dan Baba Marafan Sokoto: An Analytical Study. In Global Journal of Research in Education & Literature (Vol. 5, Number 1, pp. 97–109). https://doi.org/10.5281/zenodo.14916227

@ 2025 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA